يتضح من دراسة المدن العربية الاسلامية الى وجود خصائص فريدة يتميز بها هيكلها الحضري وتكوينها الفضائي وعناصرها الحضرية والتي ميزتها وكونت شخصيتها والنابع من الفقه الاسلامي .

ان النسيج التراثي العمراني للمدينة هو نتاج الفكر الثقافي للمجتمع العربي الاسلامي وهو حصيلة عدة عوامل بيئية واجتماعية وتخطيطية وهي المرآة التي تعكس الخصائص الثقافية للمجتمع وتكون نتيجة لكل ذلك هويتها وخصوصيتها ضمن المجتمعات الاخرى.

ان التكوين الشكلي والفضائي للنسيج الحضري للمدينة العربية الاسلامية جاءت نتيجة طبيعة الانسان مع بيئتة الثقافية والطبيعية .

فبالنسبة الى **البيئة الثقافية** : فهي متغيرة على مر العصور

اما **البيئة الطبيعية** : فهي ثابتة على مر الزمن وتكاد لا تختلف من عهد لاخر .

فالمدينه ليست تجمع من البشر في مكان معين وانما هي تفاعل بين الانسان والزمان من جهة والانسان والمكان من جهه اخرى .

اولا : خصائص تخطيط المدينة العربية الاسلامية :

1. الجامع :

والذي يمثل النواة الرئيسية للمدينة العربية الاسلامية ويقع في مركز المدينة والذي يضم ايضا فعاليات اخرى مثل التجارة والادارة ، وحيث وجود الجامع وسط المدينة يشكل رمزا للقيم الروحية للمجتمع الاسلامي تساعد في توحيد المجتمع .

كان الجامع في عصور الاسلام الوسطى مركزاً تعليمياً وثقافياً وداراً للعدالة ومحلاً للممارسة الفعاليات الحياتية والدنيوية (الى جانب وظيفته الاساسية ككيان ديني مما اكسبه اهمية كبيرة انعكست في موقعه المركزي وهيمنته على تكوين النسيج الحضري.

ان اهم ما يتميز به الجامع هو التوجه نحو القبلة وهذا التوجيه قد اثر بصورة كبيرة على توجيه الكتل في المدينة العربية والاسلامية بحيث اصبح امتداد جدار الجامع اثراً لامتداد وتوجيه الابنية ومسالك الحركة وحتى لو كانت بعيدة بما يفوق المعطيات الهندسية المؤثرة .

ويعتبر الجامع في المدينة التقليدية الجزيء المهيمن على النسيج الحضري كما انه يهيمن على خط السماء في المدينة عن طريق القبة والمأذنة للجامع بحيث لا تتجاوز أي بناية ارتفاعه.

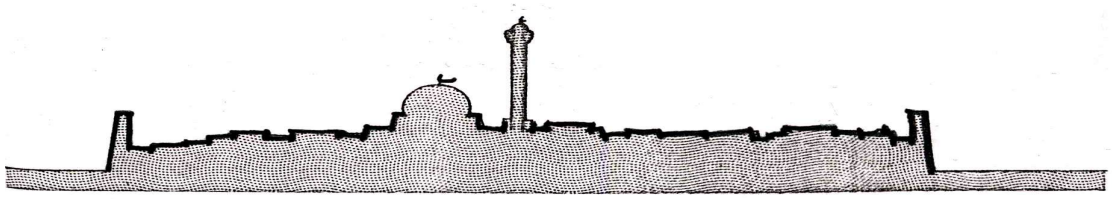

سيطرة الجامع على خط السماء في المدينة العربية الاسلامية

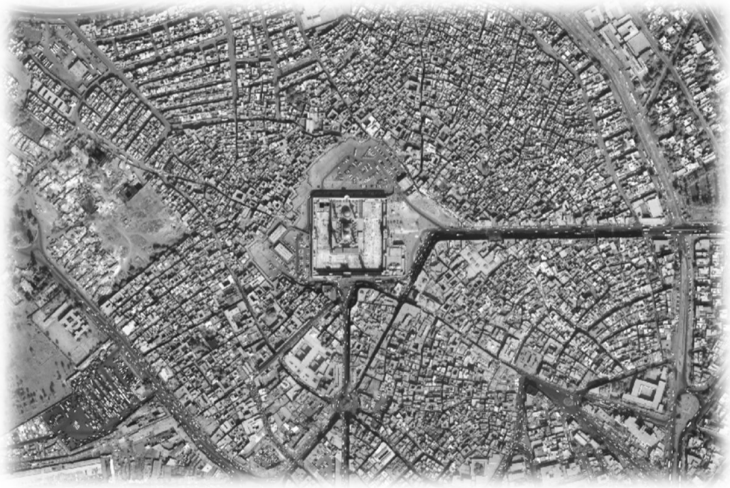

مدينة الكاظمية

2. الاسواق :

وهي من العناصر التخطيطية المهمة في المدينة العربية الاسلامية والتي وسط المدينة وبالقرب من الجامع ولها اهميتها باعتبارها مركز للتبادل التجاري والاحتكاك الاجتماعي والثقافي

ان للاسواق اهمية كبيرة في المدينة العربية والاسلامية حيث تأتي بعد الجامع بالاهمية، و تؤدي دوراً كبيراً في تكوين النسيج الحضري وهي احد الروافد المهمة في تطور المدينة.

وتبرز اهمية الاسواق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمدينة فهو شريان الحياة ويعتبر الى جانب الجامع المكان الوحيد الذي تجتمع فيه القطاعات المختلفة من المجتمع الحضري مع بعضها.

وتجسد الاسواق الترابط المادي والروحي في حياة سكان المدينة العربية والاسلامية حيث يكون المسجد الجامع ومحور السوق متلازمان ويكون في الكثير من الاحيان المسجد داخل محور السوق.

ان للاسواق التقليدية خاصية الاتجاهية بسبب الشكل الشريطي وتمثل الأسواق منطقة الحركة للسابلة وتمتاز بمعالجات بيئية ومناخية لأغراض الانارة و التهوية .

(سوق السراي)

3. التدرج في الفضاءات :

وهو عنصـــر مهم في خصـــائص تخطيط المدينة العربية الاســـلامية وهو نظام دقيق في انتقال الفرد في بيئتة السكنية حيث يلاحظ التدرج من الشارع العام الى الشارع الفرعي الى الزقاق ومن ثم الى الدار .

ان المســـالك المتوجهة والتغير المفاجئ في اللون والشـــكل والتي لا تعطي شـــعوراً مســـبقاً بالاســـتمرارية وهو يساعد المتلقي على عدم الاحساس بالملل والرتابة.

ويصـــل هذا التدرج الى داخل الفناء الداخلي للبيت داخل النســـيج التقليدي حيث تتوزع حوله فضـــاءات الدار وتعطي شعوراً بالنظام المتدرج.

4. الازقة :

وهي ممرات الحركة بين الدور السـكنية ضـمن النسـيج الحضـري وتمتاز بكونها ضـيقة وملتوية ومتعرجة وتتناســـب مع المقياس الانســـاني النابع من الفكر الاســـلامي ويبرز هذا من خلال النســـب المتبعة في تصـــميم الزقاق التقليدي من خلال عرض الزقاق وارتفاع الشناشيل ضمن الزقاق .

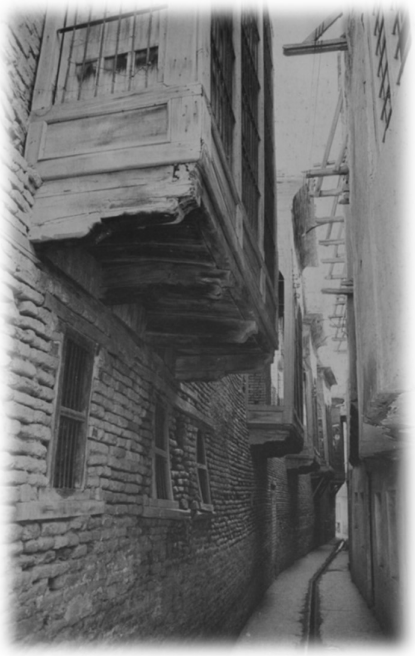

5. وجود الفضاءات إللا اتجاهية في النسيج التراثي

يمتاز النسـيج التقليدي في المدينة العربية والاسـلامية بالفضـاءات اللا اتجاهية فيه فالشـوارع والازقة يراها الناظر كفضاءات مستمرة لا أتجاهية وهذه الفضاءات تعمل على الربط بين الابنية المنفردة وعلاقتها بذلك الزقاق وكيفية التعبير عن نفسها داخل الزقاق.

ان علاقة اجزاء الفضاءات اللا اتجاهية مع بعضها ووجود عامل الاستمرارية فيه والمفأجاة يكون بدوره نظام الحركة الذي يتكون على اسس ومبادئ بيئية واجتماعية وعلى اساس المقياس الانساني.

6. عنصر المفاجأة : ويتمثل من خلال :

- انتقال الانسـان من الازقة الضـيقة المتعرجة التي تحقق المقياس الانسـاني الى الفضـاء الواسـع للصـحن للجامع .
- وكون الزقاق متعرج يحقق في كل مرة مشهد بصري متغير يتميز بالحيوية والمتعة اثناء الحركة .

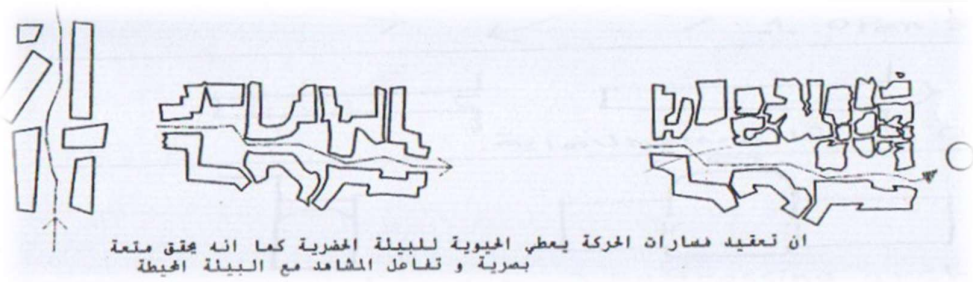

إن تخطيط المدينة العربية التراثية لا يسمح بتكوين مشهد مستمر لمسافة طويلة فالطريق الذي يتغير اتجاهه بزوايا مختلفة يعطي أثراً تتابعياً للمشهد من خلال الانقطاع و التواصل في انكشاف المشهد بصورة مستمرة حيث نلاحظ أن مواد البناء و الارتفاعات و النسب هي متساوية و متناسقة للمدينة على نحوٍ عام تقريباً إلا أن تغير زاوية الطريق و في كل مرة وما يترتب عليها من تغير زاوية سقوط أشعة الشمس عليها في كل مرة وتغير الظل و الضوء يعطي شعورا بتجدد المشهد في كل مرة بعد المرور من التواء إلى آخر في منتصف الطريق مما يجد عنصر المفاجأة لدى المتلقي.ويشعر بالتناغم الدائم دون انقطاع ويبدو لنا من خلال الإطلاع و دراسة وتحليل المدن العربية ونسيجها الحضري :أن الأزقة الملتوية المتعرجة ، ذات الجو اللطيف ، الإنسانية الروح و السمات كانت هي النمط المتميز في النظام الحركي للمقتربات في المدن العربية الإسلامية وهي مليئة بالحيوية و الديناميكية و بها عنصر مفاجأة حية وبصرية وسمعية دائمة الحضور.وتظهر لنا صفة التجانس على مشهد المدينة عندما تكون واجهات الأبنية من نمط بنائي واحد أو أنماط متقاربة حيث تظهر صفة التجانس على المشهد بصورة كلية حيث تعطي الشعور بوحدة المعالجة وقوة الواجهة من الناحية الشكلية ذاتها من دون أن تدخل التعديل أو المعالجة .

كما إن الخصائص الجوهرية في المباني الإسلامية سواء الأثرية منها أم التراثية تتمثل في القدرة العالية للمعمار العراقي على استيعاب خصائص الأرض و البيئة و المتطلبات الوظيفية للمبنى و أيجاد نوع من التآلف بينها وبين مواد البناء المتوفرة وصولا إلى مبانٍ ذات شكل ومضمون يحقق للإنسان استعمالاً أفضل لها في صورة متفائلة ومتجانسة سواء كان للمبنى الواحد بوصفها بداية مستقلة أو لمجموعة من الأبنية بوصفها مشهداً متكاملاً .ونستطيع ملاحظة هذه الصفة في الأزقة القديمة حيث النمط البنائي الواحد والارتفاعات و الألوان والنسب المتشابهة مما يعطي صفة التجانس على المشهد على نحوٍ عام.

7. الخصوصية :

تمتاز الابنية في المدينة العربية الاسلامية بكونها افقية وبمستوى واحد تقريبا ولايمكن ان تشرف بناية على اخرى ويكون انفتاح الدور السكنية نحو الداخل من خلال الفناء الداخلي والانغلاق الخارجي الذي يقتصر على فتحات صغيرة في الشناشيل .

تعد الخصوصية واحدة من أهم الأسس التي أثرت بشكل رئيس في تكوين البيئة الحضرية في المدن العربية والإسلامية حيث أنها تؤثر ابتداءً من أجزاء العنصر العمراني الواحد ومن ثم العنصر بأكمله وعلاقات العناصر فيما بينها منتهية بالنسيج الحضري بأكمله. فضلاً عن تأثيرها المباشر في العلاقات الاجتماعية وتداخلاتها وترابطاتها يشعر كل فرد أو مجموعة بالحاجة إلى قدر من الخصوصية في متطلبات الحياة بمسئولياتها ومكان السكن هو أحد أهم هذه المتطلبات. وجاءت التعاليم الدينية الإسلامية لتعمق هذا الشعور وتزيد من أهميته في جميع المستويات مؤكدة خصوصية الأمة في سلوكها وتصرفاتها. وفيما يخص جانب الخصوصية في البيئة

العمرانية فعنيت بجوانب عديدة كارتفاع الأبنية فيما بينها وتحديدها وتصـــميم الأزقة داخل المحلة الســـكنية وانغلاقها من الخارج وانفتاحها في الداخل مع الاتصال المستمر وهناك خصوصية الحوانيت والمحلات التجارية مع انفصـالها من المناطق السكنية ومراعاة الفتحات والشبابيك لما تسببه من ضـرر معنوياً وذلك بسبب الكشف الذي تطل عليه هذه الفتحات مع وجود السماح بوضع فتحات الإضاءة بشرط أن لا يستطاع أن تنال إلا بالسلم .و بشكل عام تظهر هذه الخصوصية في النسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية بسبب التركيز على مستوى العناصر التفصيلية لأجزاء النسيج.

8. الاتجاهية نحو الداخل والوحدة في التكوين :

تعتبر احد المكونات الاساسية في الهيئة الحضرية مجاميع الابنية التي تكون واجهة مستمرة مغلقة للشارع وترتبط تلك المجاميع مع بعضها عن طريق الازقة المتعرجة والملتوية.

ان هذه الازقة هي الاستجابة العقلانية لنمط الحياة السكنية الذي يركز في البيئة الحضرية العربية الاسلامية على فكرة الفضـــاء الداخلي واهمال الواجهات الخارجية التي اتسـمت بالبســاطة من ناحية المعالجات المعمارية فضلا عن انها معالجة بيئية توفر فضاءا خاصا للمعيشة عن طريق مقياسها الانساني، ومن خلال وحدة الجيرة والوحدة العمرانية فأنها تؤدي الى الوحدة في النسيج الحضري .

ان هذا التوجه في التصميم والتخطيط الحضري يعبر عن الوحدة والانفراد والتميز في المدينة العربية ويعبر عن خاصية التوجه الى الداخل.ان مبدأ الوحدة في الاسلام بين المسلم واخيه المسلم هو الاساس الذي ادى بالنتيجة الى الوحدة بين مفردات النسيج الحضري فأن الفضاءات الداخلية في المسكن لا يمكن ان تؤدي وظيفتها اجتماعياً وبيئياً بنجاح دون درجة عالية من الارتباط بينها وبين بقية مكونات النسيج .

9. التخطيط المتراص :

يمتاز النسيج الحضري للمدينة العربية الاسلامية بكونة متراصف وذلك للاعتبارات الاجتماعية وزيادة اواصر العلاقات الاجتماعية بين السكان اضافة لاغراض المعالجات البيئية .

ان سـمة التكامل والتماسـك للعمارة التقليدية والنسـيج الحضـري التقليدي لم تبرز عن طريق الصـدفة وانما جاءت انعكاس لتماسك طبيعي ينتج عن الانماط الاجتماعية المركبة و الروابط القبلية والاسرية والروابط البيئية مما جعل المدينة تمتاز بقوة تماسكها الداخلي الناتج عن طبيعة العلاقات الموجودة ضمن المجتمع الاسلامي.

يمثل نظام المدينة الوحدة والتماسك ويعبر عن التوجه الى الداخل ويعطي الشعور بالحماية المتبادلة، وكذلك فأن الفضـاءات الداخلية هي معالجات بيئية واجتماعية ونفسية للمجتمع الاسـلامي يحافظ فيه على عاداته وتقاليده وان تجمع الوحدات السكنية يعطي المسكن شكله الخاص والعام ضمن النسيج الحضري.

10. الفضـاءات المفتوحة :

ان الازقة الضيقة تتوسع في بعض المناطق وتكون ما يعرف بالميدان والتي هي عبارة عن فسحة وضعت بالاساس لضرورة مناخية لعمل مناطق ضغط عالي وضغط واطيء وبالتالي حركة تيار هوائي .

11. المعاجات المناخية :

ان النسيج الحضري يعكس العديد من المعالجات المناخية البيئية :

- التخطيط المتراص والازقة الملتوية الضـيقة المتعرجة اعطت مناطق ظل في هذة الازقة اضـافة الى حجب اشعة الشمس عن الدور المحيطة .
- الازقة الملتوية والمتعرجة تعمل على الحد من اندفاع الرياح والعواصـف الترابية من المناطق الصحراوية .
- وجود عناصر معمارية كالشناشيل تعمل على تكوين مناطق ظل في الازقة .
- الفناء الداخلي (الحوش) : وهو فضـاء داخلي يربط الدور بالفضـاء الخارجي ولة تاثير من حركة الهواء بتيارات الحمل ودوران الهواء بالمسكن نتيجة سقوط اشعة الشمس على جانب بينما الجانب الاخر يبقى في منطقة ظل فيها الهواء بارد ونتيجة لهذا التفاوت تحدث حركة الهواء .
- استعمال مواد بناء عازلة مثل الخشب والطين للسقوف والجدران السميكة .

12. الاعتبارات الاجتماعية :

تكون المسافة بين دار واخرى قليلة جدا مما يكوّن قوة وترابط للعلاقات الاجتماعية بين ابناء المحلة السكنية . وان طبيعة العلاقات الاجتماعية بين العائلات والتقارب والتماسـك والترابط قد ظهرت في طبيعة تشـكيل وتركيب المساكن بعضـها ببعض والتي مثلت التقارب الاجتماعي بين العائلات والتي كونت بمجموعها المجتمع الواحد المتكامل.

ان الهدف الايجابي للمسكن هو ايجاد بيئة مناسبة بشكل جيد لطريقة حياة الناس، أي وحدة اجتماعية متكاملة داخل الحيز الفراغي. وتعمل الوحدة السكنية على توفير البيئة الاجتماعية الملائمة لحياة الفرد فضلا عن توفير الفضاءات الملائمة لممارسة النشاطات الحياتية اليومية وهي بذلك تعمل على اسس وعوامل جوهرية تشكل بمجموعها الصورة العامة لتكوين النسيج الحضري والهيئة الحضرية للنسيج التراثي العمراني للمدينة العربية.

ثانيا :اثر المناخ في تخطيط المدينة العربية الاسلامية :

لعب المناخ دورا رئيسيا في تخطيط المدينة العربية الاسلامية لما له تاثير في حياة الانسان حيث نجد هذا الانسان انهمك في التوصل الى حلول للمشاكل البيئية المناخية وقد نجح الى حد كبير في ايجاد الحلول الحلول والتي يضاف اليها الجانب الجمالي والذي اصبح طابعا واضحا لمعالم تخطيط المدينة العربية الاسلامية .

الخصائص المناخية للمدينة العربية الاسلامية :

1. خلق تيارات هوائية بين اجزاء المدينة (شوارع ، مساكن ، الزقاق ، ....) تعمل على تلطيف الجو من خلال التباين الحراري بين اجزاء الفضاءات من خلال الاستفادة من تخلخل الضغط حيث يندفع الهواء من مناطق الضغط العالي حيث الهواء البارد الى مناطق الضغط الواطيء حيث الهواء الحار .

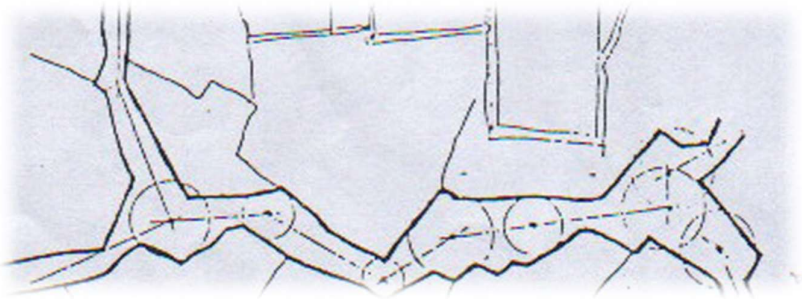

2. تكوين مناطق ظل من خلال التراصف بين الوحدات السكنية وتقليل الفتحات الخارجية واستخدام كاسرات الشمس في الفتحات الضرورية للتقليل من الاشعاع الشمسي .
3. خلق التعرجات والالتواءات لتقليل تاثير الرياح الحارة المحملة بالغبار والرمال .
4. افقية الابنية وتقاربها والابتعاد عن الارتفاع العمودي حيث ذلك يؤدي الى تقليل تعرض الواجهات الى الاشعاع الشمسي المباشر وتيارات الرياح .
5. توجية الابنية بالشكل الذي يقلل من فترة تعرضها لاشعة الشمس المباشره .
6. استخدام البادكير (ملاقف الهواء) في تلطيف الجو والبادكير هو تجويف او نفق يمتد في الجدران السميكة ليتصل الى السرداب وتوجه من الاعلى باتجاة الرياح السائدة ، حيث تتكون حركة هواء في كافة فضاء الدار تساعد على تلطيف الجو وتاثيرة على الانسان من خلال تبخر(العرق) على بشرة الانسان يؤدي الى خفض درجة حرارة الجسم .

البادكير (ملاقف الهواء)

7. استخدام الجدران السميكة التي قد تصل الى 90 سم حيث تكون عازلة للحرارة .
8. وجود الفناء الوسطي يعمل على خلق مناطق تخلخل للضغط وبالتالي يؤدي الى حركة الهواء داخل الدور

الفناء الوسطي

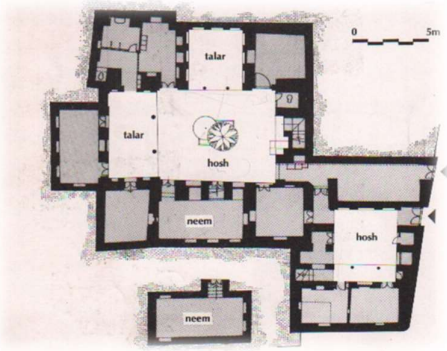

الجدران السميكة

ثالثا :اسلوب الاستفادة من تخطيط المدينة العربية الاسلامية في تخطيط المدن المعاصرة :

ان المدينة العربية الاسلامية ذات مميزات تخطيطية نابعة من البيئة والتقاليد للمجتمع وهذه المميزات التخطيطية جاءت من تراكمات ثقافية وخبرات سابقة للانسان تطورت الى الشكل المعروف لتخطيط المدينة .

فعلى المخطط الاستفادة والاستلهام من الخبرات السابقة والمعالجات التخطيطية السابقة وتوظيفها في التصاميم الحديثة بما يتلائم مع الواقع ضمن التكنلوجيا الحديثة والتطور العلمي ويتم ذلك من خلال :-

1. **<u>استعمالات الارض</u>** : ويتم توزيع الاستعمالات الحضرية في المحلة السكنية من خلال :-

1-1 :- الاستعمال العام :- الاستعمال المتمثل بالجامع والمركز التجاري والمدرسة ومن المفضل توقيعها في مركز المحلة .

2-1 :- الاستعمال السكني :- والمتمثل بالوحدات السكنية والتي تحيط بالاستعمال العام او المركزي لكي يخدم اكبر عدد ممكن من الوحدات السكنية .

3-1 :- استعمالات الفضاءات المفتوحة :- يجب ان يكون هناك مساحات من المناطق المفتوحة الخضراء يتم توزيعها بشكل متدرج على جميع مساحات المحلة السكنية

2. **<u>النسيج الحضري</u>** :- والذي يكون بشكل متراصف بما يحقق :-

1.2 الخصوصية : عدم السماح للغرباء بالدخول الى داخل المحلة .

2.2 تقليل الاشعاع الشمسي على الاسطح والواجهات للوحدات السكنية مما يؤدي الى العزل الحراري .

3.2 تقوية وترابط العلاقات الاجتماعية بين سكان المحلة .

3. **<u>الشوارع والازقة</u>**:- يجب ان يكون هناك تدرج في فضاءات الطرق :-

1.3 طرق رئيسية :- تمتد الى مركز المحلة وترتبط مع مركز محلة اخرى .

2.3 الطرق الفرعية :- تتفرع من الطرق الرئيسية وتربط بين مجاميع الوحدات السكنية .

3.3 الازقة :- التي تربط بين الوحدات السكنية وتكون بشكل متعرج وذات نهايات مغلقة بحيث :

- يعطي مشاهدة بصرية متعددة اثناء الحركة .
- يساعد على حركة الهواء داخل الزقاق .
- يوفر مناطق ظل للسابلة .
- استخدام الازقة ذات النهايات المغلقة لها تاثير على الناحية الامنية

4. **<u>النواحي المعمارية والبيئية</u>** :- ويكون من خلال :-

- ❖ استخدام الشناشيل ومالها من تاثيرات بصرية وبيئية .
- ❖ استخدام الفناء الداخلي وماله من تاثيرات نفسية وبيئية .
- ❖ استخدام مواد البناء مثل الطابوق لما له تاثير في عكس التراث والعزل الحراري .
- ❖ استخدام الزقاق الذي يحوي التضييق والتوسع لكي يساعد على حركة الهواء.